لعل واستراتيجيات العمليات الذهنية الإيجابية دراسة لغوية وصفية تحليلية في ضوء القرآن الكريم

د. يسرى محمد الغباني، أستاذ مساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – فرع الفيصلية

مستخلص البحث:

الحمد لله الذي فضلنا بنعمة العقل على سائر مخلوقاته، وبالقرآن الكريم على الأمم أجمعين، وآتانا به ما لم يؤت أحداً من العالمين، فأنزله هداية عالمية دائمة، وجعله للشرائع السماوية خاتمة. أما بعد:

هذا بحث الهدف منه نعت كتاب الله بحليته وخصائصه، ورفع النقاب عن جانب من الحقائق المتصلة به، ورسم الخطة التي ينبغي سلوكها في دراسته بشيء من التحليل والتفصيل وشيء من التطبيق والتمثيل، والغرض والأمل أن تنفتح عيون الغافلين فيجدوا من خلاله نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم وتنشرح به صدورهم فيزدادوا إيماناً إلى إيمانهم. وهم على علم بأن القرآن الكريم يستثمر برفق واضح أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني، وأن هذه الظاهرة بارزة فيه . كله . يستوي فيها مواضع إجماله التي يسميها أهل البلاغة مقام الإيجاز، ومواضع تفصيله التي يسمونها مقام الإطناب. ولتأكيد ذلك اخترت دراسة لفظة وردت كثيراً في سياق آياته، لفظة في اصطلاح النحويين – من ألفاظ الرجاء **(لعل)**. لتكون أنموذجا أنفذ من خلالها إلى بيان حقيقة الرجاء الذي يتمنى به الإنسان الشيء، ويعمل ويسعى في سبيل الوصول إليه بجد ومثابرة؛ لتحقيق هدف ما. فكيف إذا كان هذا الرجاء مرتبطا باستراتيجيات العمليات الذهنية الإيجابية وموجهاً من خالق الكون؛ لمنفعة الإنسان في دنياه وأخراه.

من هنا جاء عنوان البحث، ومن هنا نبعت فكرته (لعل واستراتيجيات العمليات الذهنية الإيجابية في ضوء القرآن الكريم)

الكلمات المفتاحية:

لعل واستراتيجيات التفكير، لعل والعمليات الذهنية الإيجابية، لعل في ضوء القرآن الكريم.

البحث: (لعل) واستراتيجيات العمليات الذهنية الإيجابية دراسة لغوية وصفية تحليلية في ضوء القرآن الكريم

المقدمة والتمهيد:

الحمد لله خالق الألسن واللغات، علم آدم الأسماء كلها ، وأظهر شرف اللغة وفضلها ، والصلاة والسلام على أفصح الخلق لساناً وأعربهم بياناً نبينا محمد بن عبد الله " صلى الله عليه وسلم " ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

إن العمل في القرآن لهو أشرف العمل ، إذ أنه عمل في كلام الله تعالى ، وإن حقيقة هذا الكتاب الخالد ، وخفاياه ، أنوار تضيء القلوب والعقول ، وتفتح الأبصار والأفئدة ، لتقود إلى مسالك الخير والهدى في الدنيا والآخرة .

إن العقيدة السليمة الصحيحة تستلزم منا أيضاً العمل والاجتهاد في رحاب القرآن، فهو الذي يساعدنا على التفكير في الدراسة ، مستفيدين من خطا الذين سبقونا في ذلك ... ومحاولين جهدنا قدر الإمكان الفهم الصحيح لآياته ، منطلقين من قوله تعالى :

" ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء .. " ([1]) ومن قوله : " أفلا يتدبرون القرآن .. " ([2])

من خلال هذا المنظور انطلقت في بحثي هذا ؛ ذاكرة مفهوم الرجاء وأدواته ومركزة على الهدف الذي من أجله اخترت البحث وأثرت مشكلته ، والمتمثل في ارتباط الأداة (لعل) في ضوء آيات القرآن الكريم في بعض الأحيان باستراتيجيات العمليات الذهنية الإيجابية . منطلقة أولاً من نظرة النحويين له ، وبيانهم لأدواته ومعانيه ودلالاته. ومن ثَمَّ ؛ لتوضيح وتحليل ما توصلت إليه من أبعاد هذا الارتباط . مؤكدة وموضحة ما تميزت به لغتنا من قدرة على توليد المعاني ، والاختيار الدقيق للألفاظ المتلائمة مع السياق العام ، ومن قدرة بالغة على تنوع الدلالات بدقة متناهية قد لا نجدها في أي لغة من اللغات الأخرى . سمة ظاهرة وواضحة حبى الله اللغة التي اختارها للعالمين ، بلسان عربي مبين .

وتنبع أهمية هذا البحث :

في لفت انتباه من خصه سبحانه بالتكريم والتكليف (ابن آدم) ؛ لاستجلاء الحقائق التالية :

[1]) سورة النحل .آية : 89

[2]) سورة محمد آية : 24

1- يبقى الفكر الرفيع الذي دعى إليه رب الأرباب ، الذي كرم الإنسان ، حبيساً في ذهن صاحبه لا يثير الانتباه ، ولا يلفت الأنظار ما لم يتحول إلى لهب ترتفع ألسنته إلى عنان السماء ، مخترقة سود الليالي ومشعلة النار في هشيم الظلمات كي ينتبه إليه الناس فيقبلون عليه و يأخذون عنه وينهلون منه ويستضيئون به ويتدافعون لحمل تبعاته ونشر أفكاره ويمتلئون حماسة بالانتصار له والدفاع عنه والعيش من أجله .

2- تأصيل الإيمان بالتأمل والتفكر والتدبر في الخلق والكون ، يورث الإجلال والتعظيم لله تعالى . ومن ثم النجاة والوصول إلى الهدف الأسمى جنات عرضها السموات والأرض .

3- إن الفكر الحق هو ذاك الفكر القادر على مغالبة اليأس وابتعاث الرجاء من مكامنه حيث لا يضيع كل رجاء ... فكر تجددي ، عالمي ، فكر راقي ، كوني السعة ، إنساني النظر ، عولمي الامتداد ، يعتمد الحوار ، ويتقبل الآخر ، ويدعو إلى السلام ومنطلق بداية من قال الله وقال رسوله .

4-- الإنسان في نظرة الدين عبارة عن مجموعة من أعمال ، إن صغر هذا العمل أو كبر ، نية كان أو تفكيراً أو هماً بالشيء .... كل بأجره والمهم أن يظهر الدين عملاً ملموساً فعلاً . ويتجلى هذا السلوك في ثلاثة جوانب : جانب التفكير ، وجانب التعبير ، وجانب التدبير . والجانب التفكيري هو الجانب الأكثر أهمية ؛ لأن نتج الأعمال من لحظة التفكير فيها والتخطيط لها تؤدي إلى استقامة الفعل وطيب النتائج ، ثم عندما نريد إخراج ما فكرنا فيه فينبغي أن يخرج بطريقة مرضية عند الله تعالى .

أما أهداف البحث :

فتظهر من خلال الرد على الأسئلة التالية :

1- ما مفهوم الرجاء عموما ، وهل هناك فرق بين الرجاء والأمل ، وما مفهومه في اصطلاح النحويين ، وما هي صيغه ودلالاته.

2- ما مدى الارتباط الوثيق للألفاظ المتأتية مع خبر لعل باستراتيجيات العلميات الذهنية الإيجابية . وما هي أشهر هذه العلميات التي أتت متناسبة مع سياق الآيات الواردة فيها تناسبا لغويا عجيبا. يستدعي الوقوف عليها ومعرفة الأسرار الكامنة ورائها والتي اقتضت الحكمة الإلهية أن تصب في مصلحة من حمل أمانة تعمير هذا الكون . و ما هي أشهر

العمليات المصاحبة والمستدعية لها ، والتي تآلفت معها مستكملة الطريق التي أريد من ورودها والتي تتبلور في أن تدبر القرآن يفتح على الانسان الكثير من العلوم والمعارف واستنباط الدروس والعبر .

3- التركيز على أنه لم يحظ الإنسان، الكائن المكرم ، أنى كان جنسه أو مكان عيشه وزمانه ، أو أيّاً كانت مكانته ، بمكانة رفيعة ومنزلة عالية ، من تلك التي نالها في ظلال الدين الإسلامي الحنيف ، وهذا ما ستأكده نتائج البحث وتوصياته .

لقد أسبغ هذا الدين الحقوق لأصحابها ، وأشركهم مع المسلمين في الحقوق العامة وهداهم إلى الطريق المستقيم الذي يكفل لهم خيري الدنيا والآخرة .

البحث :

الرجاء مصطلح مشترك بين معظم الديانات والثقافات .

والرجاء لغة : بالمد ، مصدر للفعل رجوت فلاناً أرجوه ، وهو مأخوذ من مادة (رج و) التي تدل على الأمل الذي هو نقيض اليأس . يقال : رجوت فلاناً رجواً و رجاوة ، ويقال : ما أتيك إلا رجاوة الخير. وترَّجيته ترجيةً ، بمعنى : رجوته .

والرجاء اصطلاحاً : هو النظر في سعة رحمة الله ، وقيل : هو الاستبشار بجود وفضل الربّ تبارك وتعالى والارتياح لمطالعة كرمه ، وقيل : هو الثقة بجود الربّ (تعالى) .

وقيل : الرجاء تعلق بالله من حيث اسمه (البرّ المحسن) وقد قيل : لولا روح الرجاء لما تحركت الجوارح بالطاعة ولولا ريحه الطيبة لما جرت سفن الأعمال في بحر الإرادات . وقد قيل :

الرجاء : حسن الظن بالله في محو الذنب وقبول الطاعة ، فهو تأمل في الخير وقرب وقوعه ... وتعلق القلب بمحبوب في المستقبل .

إذا يمكنني القول : الرجاء يختص بالممكن ، وهو أمر واقع ملموس أمامنا ؛ ولذلك قيل الترجي : ارتقاب شيء محبوب ممكن ، أمر واقع ، ملموس أمامنا ، وقيل هو : توقع الخير

وانتظاره ، ورغبة أو شوق يتمنى الإنسان تحقيقه(1). وفي الرجاء لا بد من وجود طرفين اثنين المرجو والمرجو منه ، ومن ثماره حدوث تغيير في الآخرين . قال تعالى :

" وترجون من الله ما لا يرجون ... "(2)

وقال الراغب(3) : الرجاء ظن يقتضي حصول ما فيه حسرّة ، وقيل : الرجاء : ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب ما .

وفي أساس البلاغة للزمخشري : (ومن المجاز : استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث . يقال : لقيت هولاً ما رجوته وما ارتجيته)(4) .

والحقيقة أن الإنسان المؤمن دوماً في حال رجاء لله تعالى ، وفي الوقت نفسه في حال خوف منه ، وحاله هذه بين هذا وذاك ، تجعله ولاشك ينشط للعمل والطاعة فلا يصيبه اليأس والقنوط ، ينتظر الفرج وكشف البلاء ، وزوال المصيبة والمشكلة التي يعاني منها ، متوقعاً حصول الأفضل بفضل ومنة من خالقه (عز وجل) .وبالرجاء دوماً يحسن المؤمن الظن بالله ويندفع للعمل الصالح . راجياً قبوله وجزيل الثواب عليه وخائفاً من أن يرد عليه أو أن تكون قد دخلته آفة (ما) أفسدته .

و في هذا المقام . هل هنالك فرق بين الأمل والرجاء ؟

الرجاء : انفعال متوازن يجمع بين الحذر والتفاؤل ، ويجمع بين التمني والعمل ، أما الأمل : فهو انفعال يغلب فيه التفاؤل . وقد قيل : التمني يصاحبه الكسل ، وهو سلطان الشيطان على قلوب الغافلين ، أما الرجاء فهو كائن دوما مع البذل والعمل وهو مختص بالممكن .

و الحقيقة أن الأمل غريزة إنسانية ، وقد يهرم كل شيء من ابن آدم ، ويشب منه الحرص والأمل ، ويبقى الأمل قارب نخوض به بحر الحياة ؛ لنصل إلى شاطئ الأمان ، فالحياة أمل ومن فقد الأمل فقد الحياة .

- والسؤال الذي يطرح نفسه بداية في هذا البحث .
- ما مفهوم الرجاء في اصلاح النحويين وما هي صيغه ودلالاته؟

---

[1]) انظر : المعجم الوسيط (رجو) 333/1

[2])النساء الآية : 100

[3]) المراد : الراغب الأصفهاني صاحب المفردات . انظر : ص19

[4]) الزمخشري ، جار الله ،أساس البلاغة ، ص : 157، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت : لبنان 1399هـ ، 1979م

- تحدث النحويون عن الرجاء من خلال صيغه ، أفعالاً وحروفاً .وكذلك عن عمل وشروط هذه الأفعال وهذه الحروف . فذكروا أن أفعال الرجاء تدل على قرب وقوع الخبر ، وهي : عسى ، حرى ، اخلولق . (1)، وأن الترجي هو :

ارتقاب شيء قد يوثق بحصوله ، ومن حروفه : لعل ، وهي للترجي والإشفاق ، الترجي في المحبوب نحو : لعل الله يرحمنا ، والإشفاق في المكروه نحو : " لعل العدو يقدم " وهي لا تستعمل إلا في الممكنات

وقيل : عسى ولعل كلتاهما تفيد رجاء وطمعًا وأملاً ، وتبقى لعل للقطع واليقين الصادر من الباري (عز وجل) ؛ لأن الخلق تشك في الإحاطة بكل شيء ، وتشك في وقوع الأمر حتماً بلا تخلف ، وأما الخالق سبحانه وتعالى فهو منزه عن ذلك . وقول الرسول في حجة الوداع : " لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا .... " دليل على أن الرسول (عليه الصلاة والسلام) لا يملك المعرفة الحقة بدنو أجله ، مع أنه أحس بذلك (2).

وسأتناول في هذا البحث الحرف الوحيد الذي استخدمته العرب للدلالة على الرجاء (لعلَّ) متناولة بالبحث:

استعمالاتها وأسرارها وأقوال أهل العربية فيها ، وما توصلت اليه من الارتباط الوثيق للألفاظ المتأتية معها غالباً من خلال سياق الآيات باستراتيجيات العمليات الذهنية الإيجابية المسبوقة بالطلب على اختلاف صوره وأدواته ، والموجه للمؤمنين غالباً ولغيرهم أحياناً ، والمتصدر بالترجي وأداته لعل مضافة إليها كاف الخطاب وميم الجمع عندما يكون الخطاب موجها للمؤمنين غالباً ، وبهاء الضمير وميم الجمع لغيرهم من الناس ومن أهل الكتاب ، مع الإشارة إلى سياقاتها المختلفة ، وذلك من خلال استقصائي لآيات الذكر الحكيم الواردة فيها . ومنوهة بالآيات التي وردت فيها خالية من هذا التركيب.

ومما ذكره النحاة عن (لعل) قولهم:

[1]) انظر : شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ،323/1 ط.14 دار العلوم الحديثة ، بيروت : لبنان 1964م

[2]) انظر :المصدر السابق : 1/ 346

لعلَّ و لعلْ : كلمة طمع وإشفاق . يقال : علي أفعل ، وعلني أفعل ، ولعلي ولعلني ، ولعني ، ولعنني (1) . و(لَعَلَّ) بفتح اللام والعين واللام الثانية وتشديدها ، حرف مشبَّهٌ بالفعل مبني على الفتح ، وهو من أخوات (إنَّ) يدخل على المبتدأ والخبر فينصب الأول اسماَ له ويرفع الثاني خبراَ له ، وفي ذلك يقول ابن مالك :

لإنّ ، أنّ ، ليت ، لعلَّ كأنَّ عكس ما لكان من عمل(2)

وفي العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية للجرجاني :

(حروف تنصب الاسم وترفع الخبر : وهي ستة أحرف إنّ وأنّ ..لكنّ...ليت ..ولعل للترجي نحو : لعل زيد قائم . والترجي يستعمل في الممكن كقوله تعالى : " لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا "(3)

وفي مغني اللبيب لابن هشام : (قال بعض أصحاب الفراء : وقد ينصبهما ، وزعم يونس أن ذلك لغة لبعض العرب وحكى " لعل أباك منطلقاً " وتأويله عندنا على إضمار يوجد وعند الكسائي على إضمار يكون)(4) . وقد أتى على ذكره الجرجاني من قبل (5) في قوله :

" ...فأباك في قول يونس : اسم لعل ، ومنطلقاً خبر لعل وكلاهما منصوبان ...وتأويله عندنا على إضمار " يوجد" تقديره : لعل أباك يوجد منطلقا : ..وعند الكسائي يكون منطلقاً ...".وفي حروف المعاني للرماني : لعل من الحروف العوامل ..وعلتها كعلة إنّ وأنّ وكأنّ ، وفيها لغات قد يقال : لعلّ، ولعنّ وعلّ ... والأفصح لعلَّ وعلّ . قال تعالى :

" لعلك باخع نفسك " (6) وقال الراجز : يا أبتا علك أو عساك ... (7) .

---

[1]) القاموس المحيط : لعل

[2]) شرح ابن عقيل : 1/ 345

[3]) من الآية (1) من سورة الطلاق

[4]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص : 377 ، ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين ، حققه وعلق عليه د.مازن مبارك ومحمد علي حمد الله ، وراجعه سعيد الأفغاني ، ط. الخامسة ، دار الفكر ، بيروت : لبنان

اتظر: العوامل المائة النحوية في أصول العربية للجرجاني ، ص: 102 شرح خالد الأزهري الجرجاوي ، تحقيق وتعليق د. البدراوي زهران ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، 1983م . القاهرة : مصر

[5]) انظر : العوامل المائة : 220-221

[6]) من الآية : 7 من سورة الكهف

[7]) معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي : 125 حققه وخرّج شواهده وعلق عليه ، وقدم له .. الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، الطبعة الثانية ، مكة المكرمة :1407 هـ -1986م

وتستعمل لعلّ :

1- للتوقع ، وهو ترجي المحبوب والإشفاق من المكروه ، نحو " لعل الحبيب واصل ، ولعل الرقيب حاصل " وتختص بالممكن المرغوب فيه ، مثل : (اذكروا الله لعلكم تفلحون) ، وقول فرعون :" لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات " (1) .

وفي التبصرة والتذكرة للصيمري :

(ومعنى " لعلّ " الترجي كقولك : صلِّ لعل الله يغفر لك ، أيّ صلِّ راجياً مغفرة الله .)(2)

2- للإشفاق والحذر ، وهو توقع الأمر المكروه والتخوف من حدوثه، مثل : لعل المريض هالك .وقيل منه قوله تعالى : " لعلنا نتبع السحرة " (3) و " لعل الساعة قريب ..." (4)

3- للظن ، ومنه قوله تعالى : (فلعلك تارك بعض ما يوحي إليك)(5)

4- للتعليل ، ومنه قوله تعالى : (فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى.)(6) و وفي المغني لابن هشام : قد أثبت هذا المعنى جماعة منهم الأخفش و الكسائي (7) وفي الجنى الداني للمرادي أضاف : " وحملا على ذلك ما في القرآن من نحو : " لعلكم تشكرون " (8) " لعلكم تهتدون " (9) أي : لتشكروا وتهتدوا ...ومذهب سيبويه ، والمحققين أنها في ذلك كله ، وهو ترج للعباد " (10)ومن لم يثبت ذلك يحمله على الرجاء ويصرف للمخاطبين ، أي : اذهبا على رجا ئكما ذلك من فرعون (11)وقيل : لعل تفيد التعليل

---

[1]) سورة المؤمن ، آية : 36

[2]) الصميري أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق ، التبصرة والتذكرة : 205/1 تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين ط. الأولى 1402هـ - 1982 مطبوعات مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى .

[3]) من سورة : الشعراء ، آية : 40

[4]) من سورة . الشورى ، آية : 17

[5]) من سورة هود ، آية : 12

[6]) طه : 44

[7])المغني : 379

[8]) آل عمران : 123

[9]) البقرة : 53

[10]) انظر : المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي : 580 حققه الدكتور فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ، ط. الأولى :1413- 1992م ، دار الكتب العلمية ، بيروت : لبنان

[11]) العوامل المائة : 222 والجنى الداني : 580

فتكون بمعنى كي . قال تعالى : " إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم ترحمون " (1) . والمعنى لكي تعلموا معانيه ولكي ترحموا .

5- للاستفهام مثل قوله تعالى : (وما يدريك لعله يزَّكّى ...)(2) أي : أيزَّكّى .

ومن ذلك قولك للرجل : لعلك شتمتني ، تريد هل تشتمني فيقول : لا أو نعم .

6- ومن معاني لعل : التمني وفي هذا يقول الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني في كتابه شرح التلخيص في علوم البلاغة (3) : (وقد يتمنى بـ (لعل) ، فتعطى حكم ليت نحو:

(لعلي أحج فأزورك) بنصب أزورك وذلك لبعد المرجو عن الحصول . ومن شواهده على هذا المعنى قوله تعالى : " لعلي أبلغ الأسباب " (4)

وقول الشاعر :

أسرب القطا هل من يعير جناحه ؟ لعلي إلى من قد هويت أطير(5.)

وتكون لعل أحياناً للشك بمنزلة عسى نحو : لعل أخاك في المدرسة . أي : عسى ....، ومنه قوله تعالى :

(لعلي أبلغ الأسباب)(6)والتقدير : عسى أبلغ (7) .

وقد تدخل (ما) الزائدة على (لعل) فتكفها عن العمل ، مثل : لعلما السماءُ صافيةٌ . لعلما الطقسُ ممطرٌ . وفي المغني لابن هشام :

" وتتصل بـ لعل " ما " الحرفية فتكفها عن العمل ، لزوال اختصاصها حينئذٍ بدليل قوله :

.....لعلما أضاءت لك النار الحمار الُمقيَّدا(8)

---

[1]) من سورة .... آية :

[2]) سورة عبس : 3

[3]) انظر : شرح التلخيص 82-83، شرحه وخرج شواهده محمد هاشم دويدري ط. أولى 1390هـ -1970م منشورات دار الحكمة دمشق حلبوني

[4]) غافر : 36

[5]) البيت قيل لمجنون ليلى ، وقيل لعباس بن مرداس ، وهو من شواهد : أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، 1و2/ 147 ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط. السادسة 1394هـ ، 1974م ط. دار الفكر ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : 1/ 148.

[6]) غافر : 36

[7]) انظر : الأزهية في علم الحروف للهروي 217 ، تحقيق الملوحي مطبعة الترقي بدمشق 1971م

[8]) المغني : 378

وجاء خبر لعل جملة فعلية فعلها مضارع ، وهو الأكثر في القرآن الكريم واسما مفرداً ، وفي المقتضب : " والخبر يكون اسماً ؛ لأنها بمنزلة (إنّ) ويكون فعلاً وظرفا كما يكون في إنّ [1]

وفي المغني لابن هشام :

" ويجوز دخول (أن) الناصبة على خبر (لعلَّ) مثل : لعله أن يدرس ، ولا يمتنع كون خبرها فعلاً ماضياً خلافاً للحريري [2] وفي النهاية لابن الأثير : " وما يدريك لعل الله اطلّع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " [3]واقتران خبرها بأن مخصوص بالشعر في رأي جمهور النحويين ، وقد ورد في النثر قليلاً . [4]

وفي القرآن الكريم جاء خبرها غالبا جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع بثبوت النون ؛ لاتصاله بواو الجماعة ، واسماً مفردا في الآيات الخمس التالية : " .لعل الساعة قريب " [5] " لعلك تارك ..."[6]

وفي قوله :

" فلعلك باخع نفسك على آثارهم "[7]، " فلعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ..."[8]

" لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ..." [9]

ولم يأت اسمها في الغالب إلا ضميرًا متصلاً بهاء الغيبة وميم الجمع ، عندما يكون الرجاء للعموم ، ومقترنا بكاف الخطاب وميم الجمع عندما يكون الرجاء للمؤمنين ولأهل الكتاب في بعض الأحيان .

وجاء اسمها ضميراً متصلاً بكاف الخطاب الموجه لرسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام في أربعة مواضع [10]

---

[1]) المقتضب للمبرد : 3/ 73 ، تحقيق عبد الخالق عضيمة

[2]) المراد بالحريري : صاحب درة الغواص في أوهام الخواص .

[3]) النهاية : 59/4

[4]) انظر : المغني لابن هشام : 380

[5])الشورى : 17

[6]) هود :12

[7]) الكهف :6

[8]) الشعراء : 3

[9]) الأنبياء :111

[10]) في قوله تعالى : (فلعلك تارك بعض ما يوحى...) هود :12

وقد تأتي لعل حرف جر شبيه بالزائد ، مثل : لعل الله فضلكم علينا ، فلفظ الجلالة مجرور بلعل لفظاً في محل رفع مبتدأ . وعند ابن هشام أن الجر بها لغة لـ عقيل قائلاً : " وقد مر أن عُقيلاً يخفضون بها المبتدأ كقوله :

..... لعلّ أبي المغوار منك قريب(1)

وهو عند الرماني من الشذوذ ، كما تقول لعلني ولعلي والنون أصل (2) والأمر كذلك في رأي الشيخ خالد الأزهري في شرحه العوامل المائة في أصول العربية للجرجاني حيث قال : "وان سلم أن أبي المغوار مجرور . لكنه محمول على الشذوذ . ومحمول على الحكاية . لأنه وقع مجرورا في موضع . فالشاعر حكاه على ما كان عليه " (3)

هذا أبرز ما أورد هـ النحويون عن لعل وبعض أحكامها ، ولكن يبقى السؤال الأبرز في هذا البحث . ما مدى ارتباط خبر " لعل " في بعض آيات القرآن الكريم باستراتيجيات العمليات الذهنية الإيجابية .؟ وما مدى اقترانها به بعد اسلوب االطلب خاصة ، وهل أتت كل هذه المعاني لـ " لعل " مجتمعة في كتاب الله (عز وجل) ؟ ما السمات التي اتسمت بها في إطار أسلوبها الوارد في كتاب الله .

للإجابة عن هذه الأسئلة وعرض الاسلوب الذي أتت فيه لعل في القرآن الكريم ، والإشارة الى التناسق الدقيق بينها وبين سياق الآيات الآتية معها ، كان لابد من توضيح مفهوم كلمة :

(استراتيجي) أولاَ ، ثم استعراض العلميات الذهنية الإيجابية ، وبيان سر صلتها بـ لعل ثانياً .

---

[1]) صدر هذا البيت : قفلت : ادع أخرى وارفع الصوت جهرة ، وهو لكعب بن سعد الغنوي في رثاء أخيه أبي المغوار . انظر : شرح ابن عقيل . 236/1 ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ط. الرابعة عشر 1348هـ - 1964م دار العلوم الحديثة بيروت : لبنان

[2]) معاني الحروف : 125

[3]) العوامل المائة : 221، وقوله: " وقد يجرلعل في اللغة العقيلية نحو : لعل أبي المغوار .... " وعنده ان " أبي المغوار " مجرور بـ لام الجارة المقدرة : لعل لأبي المغوار ، وحذفت اللام لاجتماع اللامات على معنى لعله الجواب لأبي المغوار... وفي الجنى الداني 585-586 : " ...وقيل أراد الحكاية وإذا صحت الرواية بنقل الأئمة فلا معنى لتأويل بعض شواهدها بما هو بعيد " وهذا ما أميل إليه .

ورد لفظ (لعل) في القرآن الكريم في مائة وثلاثين آية من آياته . ولم يرد اسمها وخبرها اسمين صريحين . إلا في قوله تعالى : " ...وما يدريك لعل الساعة قريب "(1) وما ذاك إلا لبيان أهمية الساعة ، ولفت النظر إلى قربها .، فيا أيها الإنسان سارع في الخيرات وإقامة العدل وإحقاق الحق قبل فوات الأوان .

والاستراتيجية : ليست فكرة محددة المعالم جلية السمات ، ولكنها أسلوب تفكير ولكل موقف استراتيجية تلائمه . وقد قيل الاستراتيجية قمة الهرم الإداري في الفكر والتطبيق . (2)

وترجع في أصلها إلى اليونانية (strategy)

واستراتيجيات التفكير **(thinking strategies)** : فكرة تتحول إلى تركيز ، وهذا التركيز يتحول إلى إحساس ، وإحساس يتحول إلى سلوك يظهر في نتائج تقوم وتحدد المصير .

والمتدبر لكتاب الله يجد فيه أن الله سبحانه وتعالى قد ميز الإنسان بالعقل عن سائر المخلوقات باعتباره مكلف ، وليقوم هذا العقل بواجبه تصحبه عمليات ذهنية متعددة دلت عليها الكثير من آيات كتاب الله ، عمليات ارتبطت تعبيراتها بسياق الآيات مما يدل على تصنيفها وتباين معانيها ، وأن لكل منها استراتيجية مختلفة ومتميزة في التفكير ، وهي في عمومها منقسمة ما بين تفكير إيجابي وتفكير سلبي .

والعمليات الذهنية المرتبطة بالتفكير الإيجابي **(positive thinking)**

محصورة مابين التدبر والتذكر والتعقل والتفكر والتفقه ... والملاحظ أنها أتت في الغالب مرتبطة بالرجاء وأداته لعل ، فما سر ذلك ؟

سؤال أثار انتباهي وأنا أقرأ وأتدبر آيات كتاب الله المبين ، تدبراً استوقفني وقادني إلى القول :

إن القرآن الكريم ربى الأمة ونقلها نقلة نوعية ؛ صياغة لعقولها وتزكية لنفوسها وتهذيباً لأخلاقها وتنمية لمواهبها . نقلة حرر فيها عقولهم من الخرافة والجهل والتقليد الأعمى للآباء

[1]) الشورى ، آية : 17

[2]) انظر : مقدمة كتاب الإدارة الاستراتيجية (المفهوم- الأهمية - التحديات) تأليف د. نعيم طاهر ط. 2009 عمان : الأردن

وإتباع الأهواء وذلك بلفت نظرهم إلى التدبر والإمعان في معانيه والاعتماد في المعرفة على أسس تأخذ بأيدهم نحو خيري الدنيا والآخرة . ومن هنا جاء سر ارتباط هذه الاستراتيجيات بـ (لعل) . رجاءً من الباري (عز وجل) لمن خلقه وكرّمه وفضله ، رجاءً يعطيه فيه المزيد والمزيد من الفرص ؛ لإعادة الأمور إلى نصابها ، وفق المسار الصحيح الذي يحقق فيه الخير بالدنيا ومن ثم النعيم في الآخرة .

ومن هنا يأتي أيضاً سر ارتباط لعل بهاء الضمير وميم الجمع غالباً عندما يكون هذا الرجاء والأمل للناس أجمع ، وبكاف الخطاب وميم الجمع عندما يكون الخطاب موجها في الغالب لأمة سيد الأنام نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ، وفي أحيان قليلة لبني اسرائيل(1) . الأمر الذي يؤكد لنا دقة العبارة القرآنية ومناسبتها للسياق ، خصوصا إذا ما عرفنا أن مجيء لعل واستراتيجيات العمليات الذهنية الآتية بعدها و بصيغها المختلفة تبعث في هذا الإنسان المكرّم المكلّف الرغبة في البحث والتفكير ، وحافزاً له للتعمق والتأمل والسعي نحو رسم مستقبل مشرق ، متجاوزا فيه عثرات الماضي ومتطلعا إلى الغاية السامية التي أتت بعدها ، فسحة وأمل وترج من رب العباد لعباده ليتغيروا إيجابياً تغيرا يعود لهم بخيري الدنيا والآخرة ومجيئها ضمن هذا السياق مثال حي ، وشاهد صدق على بلاغة الأسلوب القرآني ودقة معانيه. وبياناً على قدرة اللغة العربية على توليد المعاني والاختيار الدقيق للألفاظ ، خصوصاً وأن هذه الاستراتيجيات كانت تأتي في الغالب بعد جملة من الأوامر والنواهي ...التي تصب في مصلحة الانسان ؛ لتكون له سراج حياة ملازم ومسخر له ؛ ليهديه في بحثه العلمي التجريبي والنظري كي لا يضل عن الحقيقة الكونية. وهذا ما يبدو جلياً في قوله تعالى :

" كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون " (2) .

والحقيقة الأخرى والتي لابد من ذكرها أن (لعل) أتى ذكرها في القرآن الكريم فيما يقارب من مائة وثلاثين موضعا . أتى خبرها في مائة وأربعة وعشرين موضعاً ، جملة فعلية فعلها

[1]) انظر قوله تعالى : " ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون " وقوله : " وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون " البقرة : (52 ، 53)

[2]) آل عمران : 103

مضارع مرفوع بثبوت النون ؛ لاتصاله بواو الجماعة. والمراد جماعة : (المؤمنين ، وأهل الكتاب ، والناس عامة) أما سر اتصالها بالفعل المضارع فراجعة في رأيي إلى صيغته الدالة على التجدد والاستمرار والحدوث ومن هنا يأتي سر ارتباط لعل بتلك الاستراتيجيات . فالرجاء أمل متواصل مستمر ، وهو شريان للحياة يجددها ويمدها بتلك الاستراتيجيات ؛ لتنبعث من جديد ؛ ولتحقق الهدف والمراد منها دون فتور أو خمول أو استسلام . أمل معقود بها دوما ودائما .

أمل ورجاء تظهر المناسبة واضحة بينه وبين الأوامر والنواهي المتقدمة

و الاستراتيجية المتأتية بعد لعل ، ومن هنا كان لكل منها الاستراتيجية التي تناسبه .

و الملاحظ أنّ هذه الاستراتيجيات لم تخرج عن التفكير الإيجابي أو ما يتعلق به من استراتيجيات نابعة من هذا التفكير أصلاً ، أو متصلة به بوجه من الوجوه ، وهي محصورة بين :

التذكر والتعقل والتفكر والتفقه والعلم ، وما يتعلق ويتصل بها من تقوى وهداية وفلاح وشكر .

استراتيجيات تصب في مصلحتك أيها الإنسان المكرم المنعم المكلف .

وهي استراتيجيات لها دلالتها المتناسبة مع سياق الآيات الواردة فيها تناسباً لغوياً عجيباً .

ولتتضح هذه الاستراتيجيات ولتظهر المناسبة بينها وبين السياق القرآني الذي عرضت به ، اقتضى البحث تقسيمها إلى قسمين رئيسين في مبحثين :

المبحث الأول:

1- استراتيجيات التفكير الإيجابي الصريحة .

المبحث الثاني:

2- الاستراتيجيات المرتبطة بهذا النوع من التفكير .

وقد استدعى كل مبحث إلى تحليل كل استراتيجية منها ، وذكر نماذج من الآيات التي وردت في سياقها ، مرتبة على سور وآيات الذكر الحكيم ، والإشارة في نهاية البحث إلى الآيات التي لم تأت(لعل) مرتبطة معها بميم الجمع ، وأتت استراتيجيات التفكير في سياقها ضمناً ؛ الأمر الذي يوضح ويؤكد لنا أن كتاب الله العزيز نسيج واحد متكامل يدور في

سياق يكمل بعضه بعضا ، ويفسر بعضه بعضاً ، سياق عجيب وفريد من لدن حكيم عليم ، ودليل حي على بلاعة الأسلوب القرآني ودقة معانيه كما ذكرت .

1- المبحث الأول:

استراتيجيات التفكير الإيجابي الصريحة:

استراتيجيات التفكير الإيجابي الواردة في كتاب الله (عز وجل) تكمن في التدبر بآياته عموما ، فكلما صوبنا النظر إلى كتاب الله وأمعنا فيه الفكر وأكثرنا فيه التدبر وجدناه مليئاً بالدرر مزداناً بالغرر . والاستراتيجيات التي أتت منها مرتبطة بلعل ، مضافا إليها كاف الخطاب وميم الجمع ، خطاب للمسلمين المؤمنين ومن ثم لغيرهم من أهل الكتاب والناس أجمع ، والذي يحدده ، ما ورد في سياق آيات كتاب الله العزيز .

وتتمثل في : التعقل والتفكر والتذكر واليقين .

1- التعقل ومن آياته:

قوله تعالى :

(إنا أنزلناه قرآناً عربيا لعلكم تعقلون) 1

(فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون)2 (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) 3 (ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون)4 (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)5 (اعلموا أن الله يحي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون)6

آيات ست انتهت بـ " لعلكم تعقلون "

لعلكم : أملا ورجاء وغاية سامية مرتبطة بعدها . تحددها كلمة (تعقلون)

فما المراد بالتعقل؟

---

[1]) يوسف : 2
[2]) البقرة 73
[3]) النور : 61
[4]) غافر : 67
[5]) الزخرف : 3
[6]) الحديد : 17

العقل لغة : المنع ؛ لمنعه صاحبه من العدول عن سواء السبيل ، واصطلاحاً : غريزة يتهيأ بها لدرك العلوم النظرية وقال ابن الأنباري : العاقل هو الجامع لأمره ورأيه ، مأخوذ من عقل البعير : إذا جمعت قوائمه . وقيل : هو الذي يحبس النفس ويردها عن هواها ، أخذ من قولهم : قد اعتقل لسانه : إذا حبس عن الكلام . (1)

وقيل : " العقل العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها والعلم بخير الخيرين وشر الشَّريّن ، أو مطلق الأمور ، أو القوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن . ولمعان مجتمعة في الذهن تكون بمقدمات تستتب بها الأغراض والمصالح ، ولهيئة محمودة للإنسان في حركاته وكلامه . والحق أنه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية العملية والنظرية . وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ، ولا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ . والجمع عقول ، والعقل ينمو بالتجربة والمران ، بعد اكتماله عند البلوغ ، ولهذا قيل : العقل عقلان : غريزي وكسبي ، فالعقل الغريزي ما به التكليف ، والكسبي ما به حسن التصرف.

والعقل : اسم مشترك لمعان عدة .

أحدها عند المتكلمين صحة الفطرة للإنسان وقوة يجود بها التمييز بين الأمور الحسنة والقبيحة .

ثانيها : ما يكسبه الإنسان بالتجارب من أحكام الله ، وحدوده بأنه معان مجتمعة في الذهن تستنبط بها الأغراض والمصالح .

ثالثها : بأنه هيئة مجودة للإنسان في حركاته وسكناته وكلامه واختياره " .(2) وقال الزمخشري :

وعقل فلان بعد الصبا أي : عرف الخطأ الذي كان عليه (3).

العقل نعمة من الله وهو سمة وهبها الله لبني البشر عن غيرهم من المخلوقات ، و قيل في علم النفس : أن الإنسان هو حيوان عاقل مفكر ...

إن العقل جزء من الشرع ، فكما أنه لا عقل كاملاً بلا شرع فكذلك لا شرع كاملاً بلا عقل .

---

[1]) انظر : لسان العرب (عقل)

[2] : كتاب الماء 3/ 61-62 لأبي محمد عبد الله بن محمد الأزدي الصحاري حققه دكتور هادي حسن حمودي ، الطبعة الأولى 1416هـ - 1996م

[3]) أساس البلاغة (عقل) ص : 309

لقد ذكرت لفظة العقل في القرآن ثلاث عشرة مرة ومن خلال تدبرها اتضح لي أن المولى سبحانه (عز وجل) وهب الله الإنسان نعماً كثيرة لا تعد ولا تحصى ، ومنها نعمة العقل.... وإن أسمى ما يعمل العقل فيه وأشرف معمول به هو أن يتعرف الإنسان إلى بارئه وخالقه ....فلفهم الوحي وتعاليمه ينبغي إعمال العقل بفطرته ومكتسباته إذ لا يمكن فهم الوحي وتنزيله في الواقع دون إعمال العقل . وإذا كان العقل يسبق اللسان فلا خوف ' أما إذا كان اللسان يسبق العقل فهنا مصدر الخوف ، إن التسرع ليس من خصائص هذا الدين . إن القرآن الكريم هو المنهاج الذي يكوّن العقل الموسوعي الذي لا يسجن طاقاته في التخصص والضيق والجزئي والمحدود ، وإنما يكوّن العقل الذي ينظر كيف بدأ الخلق ، وكيف كانت المسيرة الإنسانية للأمم والشعوب والحضارات والنبوات والرسالات عبر التاريخ ؛ ليعتبر بالسنن الإلهية التي حكمت الرحلة البشرية عبر هذه القرون . العقل الذي يستلهم هذا الماضي ومواريثه ليفقه الواقع الحي والمتجدد الذي يعيش فيه ، ومن ثمَّ يمد بصره وبصيرته إلى المستقبل في عالم الشهادة بهذه الحياة ....وهذا السر في (لعلكم تعقلون) وفي تقدم لعل . فكيف يقعل القرآن ويفهم ويتدبر وإذا لم يكن عربيا ؟ وهو الذي نزل على أمة العرب ، وحُمِّل العرب أمانة ومسؤولية نشره للناس أجمع . وكيف تفهموا معانيه ، وتحيطوا بما فيه من البدائع . إذا لم يكن بلغتكم (1) ، وكيف لكم ان تروا آيات المولى ، وأن من قدر على احياء نفس واحدة قادر على إحياء الأنفس كلها إذا لم تعملوا على قضية عقولكم ..وأن من أحيا قتيل بني إسرائيل في الدنيا قادر على إحياء الموتى يوم القيامة . فتمتنعون عن عصيانه فمن ذبح نفسه بالمجاهدات حيي قلبه بأنوار المشاهدات . فإن الله يحي الأرض بعد موتها ، وكذلك يفعل بقلوب من خلقهم ، فهو القادر على ردها إلى الخشوع بعد بعدها عنه ، وهي ترجع إليه بعد الإنابة بعد نفورها منه ، كما يحي الأرض بعد أن كانت غبراء قاحلة لا نبت فيها ، إنه مثل رائع و تقريب وبليغ في الاستدعاء إلى الخير برفق وتلطف بـ (لعلكم) (2)

[1]) انظر : زادالمسير في علم التفسير : 4/ 178

[2]) انظر : تفسير أبي السعود 1/ 151 ، وابن عطية 14: 310 المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق الرحالي فروق ، عبدالله الأنصاري ، السيد عبد العال السيد إبراهيم ، محمد الشافعي صادق العناني ، ط. الأولى : قطر 1401هـ 1981م

2- **التفكر، ومن آياته :**

(أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل .... كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)1 تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعملوا بموجبها2 . (لو أنزلنا هذا القرآن ... لعلهم يتفكرون) 3 لعلهم : للناس كافة . " موعظة لك أيها الإنسان ، وذم لك ولأخلاقك في غفلتك وإعراضك عن دعوة الله لك فالقرآن نزل ومع الفهم له ، أعرضتم ، وهو لو نزل على جبل لفهم الجبل منه ما فهمت أيها الإنسان ، و لخشع واستكن وتصدع من خشية المولى عز وجل ، وإذا كان الجبل على عظمته وقوته يفعل هذا فما عساك أن تحتاج يا ابن آدم لتفعل ، ولكن أعرضت وصددت رغم ضعفك ... مثل لتنفر منه أيها العاقل ولتخشع وليلين قلبك " (4)

يقال: فَكَرَفيه وأفكر وفَكَّرَ وتَفَكَّرَ بمعنى إعمال النظر في الشيء المرة تلو المرة . أي المداومة على إعمال الفكر ، أي إعادة النظر في الأمر مرات عدة لتتضح الفكرة لديك(5) .

وقيل الفكر : " حركة ذهن الإنسان فيما عنده من الصور والمعاني المركبتين والمتصلتين لتحصيل مطلوب ما ، أو هو إعمال الخاطر في شيء ما ، وإن شئت قلت : هو استعراض ما في الذهن ليوقف على ما يتوصل إلى مطلوب ما . وعن الكندي : الفكر حركة ذهن الإنسان في المبادئ ليتوصل بذلك إلى المطالب .

وعن ابن سينا : الفكر في الحقيقة ، تقيس النفس للصور والمعاني التي في داخل الدماغ ليقف على ما به يتوصل إلى مطلوب ما . وقال سيبويه : لا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر . وقد حكى ابن دريد في جمعه أفكارا(6) " وقيل : لا فكر لي في هذا إذا لم تحتج إليه ولم تبال به... (7) .

---

[1]) البقرة : 266
[2]) انظر : تفسير أبي السعود 1/ 261
[3]) الحشر : 21
[4]) انظر : تفسير ابن عطية 14: 391
[5] - القاموس المحيط : (فكر) ص :
[6]) الماء :3/157-158
[7]) أساس البلاغة : (فكر) ص: 346

(التفكير هو أرقى أنواع النشاط العقلي لدى الإنسان الذي كرمه الله تعالى بنعمة العقل وميزه بها على سائر المخلوقات والحضارة الإنسانية بكل منجزاتها العلمية خير دليل على آثار هذا التفكير .

للتفكير محوران مهمان مترابطان ، فالتفكير يبدأ كعملية عقلية معرفية لها أثرها المباشر في طريقة ومعالجة المعلومات ومن ثم إخضاع المشكلات للحل عبر الطرق والمناهج العلمية المناسبة باعتبار البحث العلمي هو العامل الأساسي في الارتقاء بمستوى الإنسان فكريا وثقافياً ومدنياً . بحيث تتحق فيه أهلية الاستخلاف في الأرض والذي شرفه بها الخالق سبحانه وتعالى) (1)

وقيل : الفكر والتفكير عمليات عقلية تسمح للإنسان بالتعامل مع العالم المحيط به بفعالية حسب أهدافه وخططه ورغباته (ويكبيديا الموسوعة الحرة) .

ويشكل التفكير الإبداعي جزءاً من أي موقف تعليمي يتضمن أسلوب حل المشكلات وتوليد الأفكار ....

ويبقى الفكر الرفيع حبيساً في ذهن صاحبه لا يثير الانتباه ، ولا يجلب الأنظار ما لم يتحول إلى لهب ترتفع ألسنته إلى عنان السماء ، مخترقة سود الليالي ومشعلة النار في هشيم الظلمات كي ينتبه إليه الناس فيقبلون عليه ويقبسون منه ، يأخذون عنه ويستضيئون به ويتدافعون لحمل تبعاته ونشر أفكاره ويمتلئون حماسة بالانتصار له والدفاع عنه والعيش من أجله .

والإنسان في نظرة الدين عبارة عن مجموعة من أعمال ، إن صغر هذا العمل أو كبر ، نية كان أو تفكيراً أو هماً بالشيء .... كل بأجره والمهم أن يظهر الدين عملاً ملموساً فعلاً .

ويتجلى هذا السلوك في ثلاثة جوانب جانب التفكير ، وجانب التعبير ، وجانب التدبير .

والجانب التفكيري هو الجانب الأكثر أهمية ؛ لأن استقامة المنهج التفكيري الذي به نتلقى الأشياء ونعالجها ونتج الأعمال من لحظة التفكير فيها والتخطيط لها تؤدي إلى استقامة الفعل وطيب النتائج وأهميته تأتي من كونه بداية الانطلاق ، ثم عندما نريد إخراج ما فكرنا فيه فينبغي أن يخرج بطريقة مرضية عند الله تعالى . أنا وأنت نتج فعلاً اسمه القول والقول

[1]) التفكير والبحث العلمي / جامعة الملك هبد العزيز – مركز النشر العلمي – جدة ، 1430هـ

يدخل في العمل في النظرة الإسلامية ، فقول الإنسان من عمله وتفكيره من عمله الذي سيؤجر عليه . والقول الذي نقوله ينبغي أن يفكر فيه قبل تصديره . إذ أن الأفكار سلاح ذو حدين ، فيمكن أن تكون أداة للعمار ، ويمكن أن تكون وسيلة للدمار .

3- **التذكر ومن آياته :**

" ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوافوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون " (1)(كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون)(2)

(وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون)(3)

(إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)(4) آية جمع الله . كما قيل . الخير كله والشر كله فوالله ماترك العدلُ والإحسانُ من طاعة الله شيئا إلا جمعه ، ولاترك الفحشاءُ والمنكر والبغي من معصية الله شيئا إلا جمعه(5) والاستراتيجية التذكر والأداة لعل .

(ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون)(6)

التذكر : هو استرجاع ما سبقت معرفته ، والإنسان يتذكر أشياء شتى ، فقد يتذكر كلمة يستخدمها في التعبير عن نفسه ، أو حرفة ، أو صورة ، أو حالة نفسية ، أو رغبة ، أو إحساس . ...واستذكر بدراسته طلب بها الحفظ (7).

ومما لايخفى أن التعلم لا يمكن أن يحدث دون اللجوء إلى الذاكرة والأفكار الجديدة والحقائق والمثل ولا يمكن أيضاً أن يكتسبها إذا كانت الذاكرة لا تعمل بشكل جيد .

ووصحيح أن التذكر : استحضار الماضي واسترجاع ما سبق أن تعلمناه واحتفظنا به ، وفي رأيي بشرط أن نكون مستعنين على ذلك بذكر الله فالقلب المعطل عن ذكر الله معطل عن

---

[1]) - الأنعام :152

[2]) الأعراف : 57

[3]) النور : 1

[4]) النحل : 90

[5]) انظر : السيوطي ، جلال الدين ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور : 9/103 تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ط. أولى 1424هـ - 2003 م ، الناشر : مركز هجر للبحوث والدراسات الاسلامية

[6]) النور : 27

[7]) أساس البلاغة : (ذكر) ص: 143

التذكر وعن كل خير ... فكلنا يحاول أن يتذكر ، وعندما نتذكر يفرح القلب وتنعدل الحياة..

4- اليقين ومن آياته :

(يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقتون)1

الدين الحق تشغيل لمواهب الإنسان الرفيعة بحيث ينتفي من حياته الظن والتوهم ويبقى اليقين وحده (2) . فاليقين بمنزلة الروح من الجسد ، وهو الإيمان كله . إنّه روح أعمال القلوب وأساس عبادات البواطن ، والقلب كما نعلم القلعة الحصينة لصحة الفكر واستقامته ، وصحة التصور ووضوحه ، وصحة الروح ونقائها ، بل لصحة البدن وسلامته ، فقليل من اليقين خير من كثير من العمل ، وهو من مثبتات السعادة في الروح ، ومقويات الطمأنينة في القلب ، بالصبر واليقين تُنال الإمامةُ في الدين . يقول تعالى : (... ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)(3) وباليقين تتغير الحياة وتعظم العبادة ويستجاب الدعاء ويتحقق التوفيق والبركة والطمأنينة في القلب والنجاح في الحياة ، فلا شيء كاليقين. الصبر يسد منافذ الشهوات واليقين يسد أبواب الشبهات ، باليقين نصل لعبادة التفكر وإحسان مهارة التدبر ، واليقين يجعلنا ننتفع بآيات الله المنظورة (... قد بينا الآيات لقوم يوقنون)4 (... وفي الأرض آيات للموقنين)5.

-المبحث الثاني: الاستراتيجيات المرتبطة بهذا النوع من التفكير .

إن الاستراتيجيات المرتبطة بالتعقل والتفكر وبالتذكر واليقين. والتي تمت بصلات قوية لها ، وفي الحقيقة نابعة منها ، فتتمثل في :

[1]) الرعد : 2
[2]) انظر : كتاب علل وأدوية : 66
[3]) المائدة : 50
[4]) البقرة : 118
[5]) الذاريات : 20

(التقوى ، الشكر ، الهداية ، الفلاح والرشاد1 والتفقه . وهي استراتيجيات مرتبطة بها ، وتصب في مصلحتها على وجه العموم) وأما الاستراتيجيات الأخرى التي تصب في مصلحتها معنوياً ، ولكن على وجه الخصوص فتتمثل في :

الرحمة ، الإسلام ، السؤال ، الخلود ، النصر ، الغلبة ، الشهادة ، الرجوع ، التضرع ، الانتهاء ، الحذر(2)

يضاف إليها استراتيجيات أخرى مادية تتمثل في: (الاصطلاء والغلبة) وسأحرص على ذكرها وفق ما أشرت ، ووفق الآيات التي وردت فيها مع شيء من الإيضاح والتعقيب ؛ لإظهار المعنى وبيان الرأي . بادئة بأولها (التقوى).

ومن آيات التقوى:

(اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) 3

(... ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) (4)

(ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) 5

(كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)6

(... تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) (7) لعلهم يتقون : المراد الناس أجمع ، لعلهم يتقون مخالفة أوامره ونواهيه .ويهتدون بالعلامات الهادية إلى الحق 8

" وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون " (9).

---

[1]) الرشد : هو إصابة الحقيقة .... وهو السداد .. وهو السير في الاتجاه الصحيح ... ، فإذا ملكت الرشد فقد ملكت النصر ولو بعد حين ...فبالرشاد تختصر المراحل وتختزل النتائج حين يكون الله لك ولياً مرشدا . ومن دعاء فتية أهل الكهف (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا)

[2]) التوبة : 122 (.... ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)

[3]) البقرة : 21

[4]) البقرة : 63

[5]) البقرة : 179

[6])البقرة : 183

[7]) البقرة : 187

[8]) انظر : تفسير ابن عطية : 2/ 131

[9])- الأنعام :153

(وإذ تنقنا الجبل ... خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون)(1)

ست آيات ختمت بالأمل بالتقوى ومتصدرة بأداته (لعل) مركزة على ذوي العقول الخالصة عن شوب الأوهام والخطاب بعنوان الإيمان تنشيطا لهم إلى التأمل في حكمة العبادة عموما ، والصوم خاصة ، والقصاص من الجاني ومافيه من حياة للآخرين ، واتباع الصراط والبعد عن السبل ...

تتقون من ماذا ؟ سؤال يطرح نفسه ، وفي رأيي تتقون عموما في الدنيا من حبائل الشيطان وتتقون في الآخرة من الوقوع في نيران جنهم ...(2)

فالتقوى : العمل الصالح ، وترك ما نهى عنه الله ورسوله وقيام بطاعة الله ورسوله ، وللتقوى معان خمسة :

1- التوحيد والإيمان والدليل قوله تعالى : " وألزمهم كلمة التقوى " (3)

- الإخلاص قال تعالى : " ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب " (4)

3- العبادة والطاعة قال جل وعز : " إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون " (5)

4- الخشية والدليل قوله تعالى : " ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ..." (6)

5- ترك المعصية والدليل قوله تعالى : " وأ توا ألبيوت من أبوابها واتقوا الله ... " (7)

وقوله : " واتقوني يا أولي الألباب " (8)

والتقوى : هي الخوف من الجليل (الباري عز وجل) والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل . وقد قيل إن معنى قوله تعالى :

---

[1]) الأعراف : 171

[2]) انظر : تفسير أبي السعود : 109/1 دار إحياء التراث العربي ، بيروت : لبنان .

[3]) الفتح : 26

[4]) الحج : 32

[5]) الشعراء : 106

[6]) النساء : 131

[7]) البقرة 189

[8]) البقرة : 197

(اتقوا الله حق تقاته)(1) أن يطاع فلا يعصى ، وأن يذكر ولا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر والقرآن الكريم يفسر بعضه بعضا . فعندما جاء الأمر بقوله تعالى :

(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) أتى بعدها قوله تعالى : (الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)(2) وكأن هاتين الآيتين تعريف للتقوى ولسمات المتقين ، متقين ارتفعوا من درجة التقوى إلى درجة الإحسان . وكأن الترتيب يأتي كالتالي . إيمان ، عمل صالح ، تقوى خالصة يرتفع بها العبد إلى درجة الإحسان .

وكذلك في سورة الليل عندما حذر المولى عباده من النار مبشراً أن من اتقى سيجنبها (وسيجنبها الأتقى)(3) : جاء تفسير الأتقى على الفور : (الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) 18-20 والذي سيصل إلى هذه الدرجة من التقوى (ولسوف يرضى) :21

والحقيقة أن الاستراتيجيات والبشارات التي بشر الله بها المتقين من عباده كثيرة وظاهرة وواضحة في نص القرآن . فامتثال العبد لتقوى ربه عنوان السعادة وعلامة الفلاح ، والمتقي تحصل له أمور شتى وكل أمر منها خير من الدنيا ومافيها قال تعالى :

(يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئا تكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) (4) يجعل لكم علم وهدى تفرقون به بين الهدى والزيف والضلال ، بين الحق والباطل ، والحرام والحلال .. ويكفر عنكم السيئات ... ويغفر لكم ..ويجزيكم الأجر والثواب ...وهو ذو الفضل العظيم(5).

ومن آيات الشكر قوله تعالى :

[1]) آل عمران : 133
[2]) آل عمران : 134-135
[3]) الليل : 17
[4]) الأنفال : 29
[5]) انظر : تفسير السعدي 319

(ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون)1 لكي تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة(2)

(ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) 3 "

(ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون)4 (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) 5 (وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون)6 (وترى الفلك مواخر فيه لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)7

(وجعل لكم السمع والبصر والأفئدة لعلكم تشكرون)8 (كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون)9 (ولتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) 10

(ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)11 (لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)12.

والملاحظ أن الشكر دوما مرتبط بنعم المتفضل سبحانه ، عندما يكون الأمر فيه منحة وفسحة ونعمة . إنّ تقدير النعم سلوك ينقلك إلى جنة الدنيا والآخرة بعد أن تمارسه واقعا عمليّا كما أمر الله ورسوله .

يقال شكرت لله تعالى نعمته (13) و في قوله تعالى : (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون)14 ربط المولى بين استراتيجيتين ، كل منهما مدعاة للأخرى ومنفذ لها ، لقد أمر م المولى تعالى المؤمنين بالتقوى ، ورجاهم في أمر يوجب الشكر ،

---

[1]) البقرة : 52
[2]) تفسير أبي السعود 1/ 99 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : لبنان
[3]) البقرة : 56
[4]) المائدة : 6
[5]) المائدة : 89
[6]) الأنفال : 26
[7]) النحل : 14
[8]) النحل : 78
[9]) الحج : 36
[10]) القصص : 73
[11]) الروم : 46
[12]) الجاثية : 12
[13]) أساس البلاغة : شكر
[14]) آل عمران : 123

ويحتمل أن يكون المعنى : اتقوا الله تعالى عسى أن تكون تقواكم شكراً على النعمة في نصره ببدر(1)

فالشكر غاية واستراتيجية كما هو ملاحظ ، وسبب في المزيد من العطاء ، و من لوازم الإيمان الشكر والعرفان .

ومن آيات الهدى :

(وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) 2 بالتدبر فيه والعمل بما يحويه (ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون)3

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون " (4) تهتدون في البحث والتفكير ، وتتحفزون للتعمق والتأمل فتأصيل الإيمان بالتأمل في الخلق والكون يورث الإجلال والتعظيم لله تعالى .إنه مثل حي في بلاغة الأسلوب القرآني ودقة المعاني .

(النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون)5 (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون)6 (وجعلنا لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون)7

و وقد قيل : " الهدى العلم النافع فمن رزق الهدى نال السعادتين ، وحصل على كل مطلوب ، ونجا من كل مرهوب... " (8) وقيل أيضاً: الهدى : الرشاد ، وهو ضد الضلال . وقال ابن جني ، قال اللحياني : الهدى مذكر . وقال : وقال الكسائي : ويؤنثه بعض بني أسد ، فيقول هذه هدى مستقيمة(9) . ويقال هداه من الضلالة فاهتدى (10)

---

[1]) انظر : تفسير ابن عطبة : 304/3
[2]) البقرة : 53
[3]) البقرة : 150
[4]) آل عمران : 103
[5]) الأعراف : 158
[6]) النحل : 15
[7]) الزخرف : 10
[8]) انظر : بهجة الأبرار لابن السعدي : 249
[9]) الماء : 3/ 450
[10]) أساس البلاغة : هدى

ومن آيات الفلاح:

(واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)1 إن ارتباط الذكر بالفلاح يحتاج إلى تعويد ومجاهدة ، تعويد اللسان عليه ، ومجاهدة النفس في الاستحضار له على وجه الدوام ، وفي اللحظات الحاسمة التي تحتاج إلى ثبات وتمحيص ' فإن صار كذلك فمن ذا الذي يبلغ مبلغك أيها الإنسان ؟ ومن ذا الذي يدرك مدركك . إنه توفيق من الباري إلى عبادة لاتحتاج إلى وضوء ولا اتجاه قبلة ، ولامال ، ولاجهد ، ولابذل ولاعطاء مادي ، وهي سبيل للفلاح ، فمن ذكر الله أحبه .. ومن أحبه وفقه وهداه .

(... وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) 2

الفلاح : الظفر ، وهنا ظفر بالبر والهدى ، وهو محتاج للمجاهدة أيضا

(...اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) 3 (... وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) 4 (... واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)5 (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)6

(... رجس من عمل الشيطان فا جتبوه لعلكم تفلحون) 7(... فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون)8 (ولا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون)9 (فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون) 10 (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)11 فالإكثار من الذكر أعون لهم على الثبات فإما النصر وإما الشهادة (فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم تفلحون)12

---

[1]) الأنفال : 45
[2]) البقرة : البقرة : 189
[3]) آل عمران : 200
[4]) المائدة : 35
[5]) الحج : 77
[6]) النور : 31
[7]) المائدة : 90
[8]) المائدة : 100
[9]) آل عمران : 130
[10]) الأعراف : 69
[11]) الأنفال : 45
[12]) الحجرات : 10

الفلاح آت في هذه الآيات بعد جملة من الأوامر والنواهي(اصبروا ، ابتغوا ، اعبدوا ، توبوا ، افعلوا ، اذكروا ، لاتأكلوا ، اتقوا ، اثبتوا ...) وهو معقود بركاب الدعوة فلا سبيل لفلاح الأمة إلا وبمجاهدة النفس و بالعمل الدؤوب المحقق لتلك المطالب والإقرار في بحبوحة الصلاح والإصلاح .

فإذا ما أفلح المؤمنون ووصلوا إلى تلك الاستراتيجية فيالعظيم حظهم إذا ضمن لهم الفلاح ، وأي فلاح ذاك الذي يثبته ربهم لهم .

وأي دعاء أفضل من الدعاء الذي تعلموه ، وقولهم لبعضهم : (وهب لك الله الفلاح والفلح) أي : البقاء في الخير .

وقد يقال : أن المراد بالفلاح في هذه الاستراتيجية النجاح ، ولكن ما لاحظته أن الفلاح في هذه الاستراتيجية عام وشامل ، يشمل الفلاح في أمور الدنيا والآخرة ، بينما النجاح آني مر تبط بوقت وزمان معين مرتبط في الغالب بالدنيا فقط .

وأما التفقه فمن آياته قوله تعالى :

" ... انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون "1

لعلهم : الناس كافة علهم يفقهون ماذا ؟ يفقهون الآيات التي أتت قبلها وهي : " قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ... قل من يينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون " 2

ومن آيات الرحمة :

(وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون)3

وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا الله لعلكم ترحمون " (4)

(لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون)5

[1]) الأنعام : 64
[2]) الأنعام 62-63
[3]) آل عمران : 132
[4]) – الأنعام : 155
[5]) الأعراف : 63

(وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)1 (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)2 (لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون) 3 (وإذا قيل لهم اتقوا مابين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون)4

آيات تبين منهج من أراد رحمته سبحانه وتعالى .

ويقال : رحمته رحمة ومرحمة ورُحْما ..... ومن المجاز رحمه الله وهو الرحمن الرحيم : الواسع الرحمة5

والرحمة الظاهرة في سياق الآيات لاتنال إلا بطاعة الله والرسول فيما أمرنا به من أوامر وفيما تهانا عنه من أكل للربا وغيره ...وتنال أيضاً بتحكيم القرآن وبالتقوى والاتباع ، وبقراءة القرآن والانصات لسماعه ، وبإقامة الصلاة على الوجه الأكمل ، وإيتاء الزكاة لمستحقيها ، وطاعة الرسول ، وبكثرة الاستغفار والتقوى ... والأمل والرجاء المتأتي بعد لعل من كل ذلك ؛ لتحقيق استراتيجيات متعلقة بجوانب التفكير الإيجابي والتي تأتي الرحمة لتتوجها بقوله سبحانه :

(لعلكم ترحمون) .

وإضافة إلى ما ذكرته من استراتيجيات متقدمة ، أتت لعل مرتبطة في بعض آيات كتاب الله باستراتيجيات محدودة ولأهداف محدودة . أذكر منها :

(كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون)6

" تسلمون : بضم التاء وكسر اللام ، الخطاب فيها لأهل مكة وكان أكثرهم حينئذٍ كفاراً ، ولوقيل : خطاب للمسلمين لكان المعنى : لعلكم تدومون على الإسلام ، وتقومون بحقه .

فالاستراتيجية إذا استراتيجية المدوامة والثبات على الحق في رأيي . وأما قراءة : (لعلكم تسلمون) بفتح التاء واللام فهي على معنى : لعلكم إذا لبستم الدروع تسلمون من الجراح في

---

[1]) الأعراف : 204
[2]) النور : 56
[3]) النمل : 46
[4]) يس : 45
[5])أساس البلاغة : رحم
[6]) النحل : 81

الحرب ."(1) اختلف الضبط فاختلف المعنى ، وانتقل من المعنى المعنوي إلى المعنى المادي .

ومنها قوله تعالى :

(لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون)2 وجه من وجوه التهكم ، تصدر بلا الناهية ، فالركض والندم لايفيدكم يامن ظلمتم وكذبتم الرسل ، وما عليكم إلا أن تعودوا مقتصدين في أموركم تاركين الترف واللذات والبيوت المزخرفات ... ولعل لكم في هلاك من سبقكم عبرة وعظة ..

(وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون)3 تتخذون قصورا مشيدة وحصونا منيعة ظنا منكم أنكم خالدون مخلدون في هذه الحياة ناسين أو متناسين أن الموت محيط بكم وأنه لابد من يوم ستموتون وتفارقون هذه الحياة . فكر أيها الإنسان تفكيرا إيجابيا يأخذ بك وأنت تقرأ هاتين الآتين إلى شطآن من العبرة تقودك إلى أن " هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل .."

(لا تسمعوا لهذا القرآن وألغوا فيه لعلكم تغلبون)4 نهي لغاية تمناها أهل الكفر وأتباعهم ، ، نهي وتواص فيما بينهم أن لايطيعوا القرآن ولاينقادوا لأوامره ، ونهي لسماع القرآن غضا من فِيّ الحبيب المصطفى ، وأمرا لأتباعهم من شرذمة الكفار بإحداث الضوضاء والجلبة والصياح والصفير عند تلاوته ، ظنا وأملا منهم أنهم بفعلهم هذا يستطيعون صرف القلوب عن القرآن بعيبهم عليه وحجدهم وانكارهم ، ومعادتهم له(5) .

(سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون)6(لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون) 7

---

[1]) انظر : زاد المسير في علم التفسير 4/ 478

[2]) الأنبياء : 13

[3]) الشعراء : 129

[4]) فصلت : 26

[5]) انظر : ابن كثير ، مختصر تفسير ابن كثير ، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ج3 ، 261- 262، ط. السابعة ، 1402-1981م ، دار القرآن الكريم ، بيروت : لبنان

[6]) النمل : 7

[7]) القصص : 29

آيتكم بشعلة نار تستدفئون بها من البرد(1) ، أمل مادي ، ولكن سبقه تفكير وتخطيط في سبيل الوصول والحصول عليه ، والهدف إيجابي سعيًا ؛ للتخفيف عما يعانيه أهله من برد شديد .

جملة وافرة من الاستراتيجيات ارتبطت بلعل ، وعلينا أن نعي تماما من خلالها أنها دروس ودعوات إلى الوقوف والتأمل عقب كل واحدة منها ، لنتمثل و وندخلها في سلوكنا ومجرى حياتنا ، كما أنه يجب علينا أن نعلم من خلالها :

أن التفكير للآيات الكونية ، والتدبر للآيات القرآنية ، والنظر للآيات التكوينية ،

وأنّ الأفراد الذين يستخدمون التفكير الإيجابي أكثر تكيفا مع أنفسهم وأفكارهم ومشاعرهم ، يبحثون عن الأفكار قبل أن يحصلوا على الأحداث ، والمفكرون إيجابياً أناس يقدرون الحياة ويرفضون الهزيمة ويبحثون عن التغيير من حالة التفكير السلبي إلى الأداء الكامل بطريقة التفكير الإيجابي ولديهم رغبة جادة في التغيير . وأن صاحب التفكير الإيجابي لديه إشارات مطمئنة وهمم مثيرة ، يذعن من خلالها للحق ، ويتوق إلى معرفة الجديد من المعلومات سواء كان موافقاً أو مخالفاً لها .

وعن النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث فيمكن لي أن أقول بداية:

- إنّ المولى (عزوجل) ترك باب الأمل مفتوحًا على مصراعيه للإنسان الذي خلقه وكرّمه ، ودلّه على صراطه المستقيم ، فاحرص أيها الإنسان على اغتنامه ، واترك باب الأمل مفتوحا على مصراعيه لغيرك دوما ، ولاتحاول حرمانه لأحد فقد يكون الأمل هذا هو كل ما يملك . فمعه تبقى شرايين الحياة تنبض حالمة بيوم جديد ، وحياة أفضل
- معرفة لغة العرب وأساليبهم البيانية ، من القواعد المهمة التي تساعد على تدبر القرآن الكريم وفهمه الفهم السليم ، فالتأمل والنظر والتفكر ، يُفتَح لقارئ كتاب الله الكثير من المعاني التي لايمكن أن يكتسبها إلا من خلال ذلك ، ولعل واقع المسلمين اليوم وما هم به من وضع مضطرب لايحسدون عليه ، مايشير إلى أن غياب تدبر القرآن وفهمه الفهم الصحيح ، من خلال استراتيجيات التفكير الإيجابي ، هو سبب في ماهم عليه .

[1]) انظر : المصدر السابق : ج666/2

- السلوك الإيجابي مخرج من سلسلة أفكار إيجابية ... معتقدات ... عاطفة ...سلوك .... والمؤمن الحق هو الذي يقف من كل حالة الموقف المناسب مقدما الاستراتيجية التي تتناسب مع الحالات الاستثنائية التي تعترضه في مسيرة حياته الحافلة بالمواقف الجمة .
- حرص الإسلام على توجيه الناس قاطبة والمسلمين خصوصا نحو التفكير الشمولي الذي ينمي لديهم موهبة اختيار الخير والجميل والصحيح ، الأمر الذي يساعد على تهيئة الأجواء لإمكانية ترجيح الأفراد للخيار الأفضل والأنفع بفضل هذا التوجيه المستمر المنبعث من استراتيجيات متعددة.

فبالاجتهاد في الطلب بعد لعل واختلاف الاستراتيجية تبعا لنوع الطلب وسياقه . نجد أن هنالك فرص بعد فرص ..فرص متتاليات و أنواع من الاستراتيجيات المناسبة ، رحمة وشفقة وأملاً من رب العباد لمخلوقيه ليسارعوا في تحقيق كل ما هو مفيد ونافع لهم . في معاشهم وآخرتهم .

- على الإنسان أن يسارع إلى اكتساب المعرفة واستخدامها في حل المشاكل والقضايا التي يتعرض لها ، إضافة إلى خبرته في الحياة ، وتقديره للمواقف وطرق التعامل معها منتقلا من استراتيجية التعلم والتفهم إلى التذكر ومن ثم إلى التعقل ، وذلك من خلال ممارسة فعلية وتطبيق عملي .

وكذلك حقيق بنا أن نفحص مصادر المعرفة التي توجهنا ، وأن نتدبر فعلها في مشاعرنا وأفكارنا .

- إن شعور أجيالنا الطالعة بالانهزام المعنوي والمعنوي ، يشكل اليوم واحداً من إحباطاتنا التي تشل قدراتنا العقلية وتعيقها عن النهوض من جديد لتجديد نفسها وتنشيط قواها وإن الفكر الحق هو ذاك الفكر القادر على مغالبة اليأس وابتعاث الرجاء من مكامنه حيث يضيع كل رجاء ... فكر تجددي ، عالمي ، فكر راقي ، كوني السعة ، إنساني النظر ، عولمي الامتداد ، يعتمد الحوار ، ويتقبل الآخر ، ويدعو إلى السلام ومنطلق بداية من قال الله وقال رسوله .

هذا فيما يتعلق بأهم نتائج البحث ، أما عن التوصيات التي عنت لي من خلاله فيأتي في مقدمتها :

- لعل حرف ناسخ ، مؤلف من ثلاثة حروف في مبناها ، ولكن كبيرة جدا في معناها ، فلابد أن نعود أنفسنا على استخدامها عندما تجتاحنا الهموم وتغمرنا الأحزان وتتوشح حياتنا ألوان السواد ... عندما تكون الدموع هي اللغة الوحيدة التي تترجمها العيون عنوانا للآلام التي تعانيها القلوب ، ولايعد هنالك طريقا للفرح أو البسمة إلينا ... ولانشعر بحلوة الحياة ، فماذا عسنا أن نفعل ! هل نستسلم ؟ ! بالبطبع لا . علينا كما علمنا ديننا أن نحاول جاهدين العمل على تغيير واقعنا ، مستأنسين ومدفوعين بالأمل ... وأداته الأولى (لعل) وما ينتج عنها من استراتيجيات تأخذ بأيدينا إلى دورب الفوز في الدنيا والآخرة
- لنعلم ونتعلم جميعا من خلال تلك الاستراتيجيات التي أتت مرتبطة بلعل أنه عندما يكون الأمر فيه فسحة ومنحة ونعمة تأتي الاستراتيجية المرتبطة فيها لعل بالشكر ، وعندما يكون الأمر فيه طلب ما ، فغالبا تأتي لعل مرتبطة بالتقوى ؛ لتكون حاجزا ينور القلب ويصفي القلب ويقود إلى التفكير السليم ومن ثمَّ ؛ لتكون الهداية وما ينبثق عنها من فلاح ونجاح دنيوي وأخروي .
- إن العمل في القرآن الكريم مستفيدين من خطا من سبقنا ، لهو أشرف العمل ،إذ أنه عمل في كلام الله تعالى وأن حقيقة هذا الكتاب الخالد وخفاياه أنوار تضيء القلوب والعقول ، وتفتح الأبصار والأفئدة ؛ لتقود إلى مسالك الهدى في الدنيا والآخرة .. فلنحرص على العيش في كنف ظلاله والتدبر لآياته ، فالتأمل في معانيه والتفكر والاعتبار بقصصه كان منعطفاً وتغييراً كبيراً في حياة الكثيرين من الناس . وهذا التدبر هو أفضل العبادة ؛ لأته يدفع المؤمن إلى الانقياد لأمر الله .

والتدبر في خلق الله سبحانه وتعالى ، وفي أسرار الكون هما السبيل في التعرف على مظاهر قدرته (عز وجل)

- هذا وإنني لأرجو من الله العلي العظيم أن يكتب لهذا البحث القبول خالصاً لوجهه الكريم ؛ ليكون لبنة معطاءة في صرح المكتبة القرآنية ، ورديفاً للبحوث التي سبقته في هذا المضمار ، وأن ينفع به ويجعله في ميزان حسناتي بقدر ما فيه من حسن نية ونبل قصد ، والله لا يضيع أجر العاملين المخلصين ، وأن يجزيني عن القرآن وأهله خير الجزاء ، وأن يجعلنا في مستقبلنا خيراً منا في حاضرنا ، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم الدين .

قائمة الفهارس والمراجع

1-القرآن الكريم
- الجرجاني ، العوامل المائة النحوية في أصول العربية للجرجاني ، شرح خالد الأزهري الجرجاوي ، تحقيق وتعليق د. البدراوي زهران ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، 1983م . القاهرة : مصر
- ابن الجوزي ، أبي الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، زاد المسير في علم التفسير ، ط. الرابعة 1407هـ- 1987م ، المكتب الإسلامي لصاحبه زهير الشاويش.
- الرماني أبو الحسن علي بن عيسى االنحوي ، معاني الحروف ، حققه وخرّج شواهده وعلق عليه وقدم له : الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، الطبعة الثانية ، مكة المكرمة :1407 هـ -1986م
- الزمخشري ، جار الله ،أساس البلاغة ، ص : 157، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت : لبنان 1399هـ ، 1979م
- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تفسير الكريم الرحمن ، في تفسير كلام المنان ، قدم له الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، والشيخ محمد الصالح العثيمين ، ط. مؤسسة الرسالة .
- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ، ط. دار الأوقاف السعودية ط. الرابعة 1423هـ 200م
- أبي السعود ، محمد بن محمد العمادي ، تفسير أبي السعود ، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : لبنان
- السيوطي ، جلال الدين ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور : تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ط. أولى 1424هـ - 2003 م ، الناشر : مركز هجر للبحوث والدراسات الاسلامية
- الصحاري ، أبو محمد ، محمد عبد الله بن محمد الأزدي ، كتاب الماء ،حققه دكتور هادي حسن حمودي ، الطبعة الأولى 1416هـ - 1996م
- الصميري أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق ، التبصرة والتذكرة : 205/1 تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين ط. الأولى 1402هـ - 1982 مطبوعات مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى .
- ابن عطية ، أبو محمد ، أحمد بن أحمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، أالمحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز ، تحقيق الرحالي فروق ، عبدالله الأنصاري ، السيد عبد العال السيد إبراهيم ، محمد الشافعي صادق العناني ، ط. الأولى : قطر 1401هـ 1981م
- شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، ط .14 دار العلوم الحديثة ، بيروت : لبنان 1964م

– الغزالي ، محمد ، علل وأدوية ،عني بطبعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، إدارة إحياء التراث الإسلامي ، ط. الأولى ، 1404هـ–1984م ، الدوحة : قطر
– الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، ط. أولى . 1406هـ– 1985م ، بيروت : لبنان.
– القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، شرح التلخيص ، شرحه وخرج شواهده محمد هاشم دويدري ط. أولى 1390هـ –1970م منشورات دار الحكمة دمشق حلبوني
– المبرد ، أبو العباس ، محمد بن يزيد الثمالي الأزدي ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة . ط. عالم الكتب ، بيروت : لبنان
–– المرادي ، الحسن بن قاسم ، الجنى الداني في حروف المعاني ، حققه الدكتور فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ، ط. الأولى :1413– 1992م ، دار الكتب العلمية ، بيروت : لبنان
– المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط. إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ، عني بطبعه ونشره ، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، وقام بإخراج هذه الطبعة الدكتور : إبراهيم أنيس ، وعبد الحليم منتصر الدكتور ، وعطية الصوالحي ، ومحمد خلف الله أحمد ، 1406هـ – 1985م
–ابن منظور المصري ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ، معجم لسان العرب ، ط. دار صادر ، بيروت : لبنان
–نعيم طاهر ، مقدمة كتاب الإدارة الاستراتيجية(المفهوم– الأهمية –التحديات). ط. 2009 عمان : الأردن
– ابن هشام ، الأنصاري ، أبو محمد بن عبد الله ، جمال الدين ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، حققه وعلق عليه د.مازن مبارك ومحمد علي حمد الله ، وراجعه سعيد الأفغاني ، ط. الخامسة ، دار الفكر ، بيروت : لبنان
–ابن هشام ، الأنصاري أبو محمد عبد الله ، جمال الدين بن أحمد ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط. السادسة 1394هـ ، 1974م . دار الفكر . بيروت : لبنان
– الهروي ، الأزهية في علم الحروف ، تحقيق الملوحي مطبعة الترقي بدمشق 1971

Praise be to Allah Who Favored us with the grace of reason among His all creatures, ho revealed the Holy Quran to all nations; as an endless guidance to the world and conclusion for the Devine messages. And as to what follows:

This research focuses on describing the Holy Quran with all of its specifications, revealing the ultimate truth about amount of the facts related to it, as well as setting up a plan that should be followed in order to study it with consideration of details, analysis, applications, and representations. The target and hope of this paper is to open up the vision of the oblivious ones, and lead them to find the light and comfort from within as their faith increases. As they know, the Holy Quran gently invests in conveying the deepest meanings (messages) with excessive briefness in words. Moreover, in this outstanding phenomenon settle the overall meaning that rhetoricians refer to as ' Brachylogy", and the detailed meaning entitled as ' Circumstantiality'. In order to prove that, this search will study the wishing expression (La'al) or (may ,or perhaps). As it was used a lot in Quran's verses; it will be a pattern that paves the way for revealing the truth of people's hopes/ wishes and how they work hard spontaneously to achieve their goals. How it would be if this hope was connected with strategies of the positive mental procedures guided by Allah to reconstruct the universe and profit humans in their lives and hereafter?

Hence emerged the title and idea of this search:

La'al and the Strategies of Positive Mental Procedures in the Holy Quran.

Keywords:

- La'al and the strategies of thinking.
- La'al and the positive mental procedures.
- La'al and the lightness of the Holy Quran.